

العنف ضد المرأة (مقاربة نظرية)

الباحثة: جوهرة حيدر، جامعة بسكرة، الجزائر

الدكتور: نبيل مناني، جامعة بسكرة، الجزائر

الملخص:

تهدف الدراسة الحالية إلى تسليط الضوء على ظاهرة منتشرة بشكل كبير في المجتمع العربي عموما وفي الجزائر خصوصا وهي ظاهرة العنف والتي تناولها العلماء من وجهات نظر مختلفة اسهمت في تفسير السلوك العنيف وتبريره كما بينت هذه الدراسة أشكال العنف وأنواعه وبالتحديد العنف الممارس على المرأة وخصوصا الزوجة من طرف الزوج والآثار السلبية التي تخلفها الظاهرة على الأسرة بأكملها لما للزوجة من أهمية بالغة في الحفاظ على استقرار الأسرة والسهر على عملية التنشئة السوية للأبناء خاصة وأن العنف الزوجي المتكرر غالبا ما ينتهي بانفصال الزوجين الامر الذي ينعكس سلبا على الابناء.

Abstract:

The present study aims to shed light on the widespread phenomenon in Arab society in general and in Algeria, especially the phenomenon of violence, which dealt with scientists from different perspectives contributed to the interpretation of violent behavior and justified as shown in this study, types and forms of violence, particularly violence against women, especially wife by the husband and the negative consequences of the phenomenon for the whole family to a wife is of crucial importance in maintaining family stability and to ensure the proper upbringing of children, especially spousal violence, repeated often end the separation of the spouses, which negatively affects the children.

مقدمة:

تعتبر ظاهرة العنف من الظواهر القديمة والتي لا تزال تحقق معدلات مرتفعة على الصعيد النفسي والاجتماعي والقانوني ولان هذه الظاهرة لا تقتصر هذه على مجموعة أفراد بعينهم أو على فئات اجتماعية واحدة بل تعدتها لتشمل جميع الفئات الاجتماعية وفي مختلف المراحل العمرية، من فترة الطفولة إلى مرحلة الشيخوخة ومن الطبقات الغنية والفقيرة، المثقفة والأمية... الخ.

إلا أن فئة النساء المعنفات لا تزال تحقق معدلات مرتفعة في التعرض للعنف خاصة من طرف الأزواج، لاعتبارات مختلفة، وهذا ما يؤدي إلى ظهور عدة اضطرابات جسمية ونفسية لديهن وبما ان الزوجة هي المحرك الأساسي لبناء اسرة فاعلة فان العنف الممارس ضدها قد يخلّف أثارا يصعب تداركها.

لا تزال ظاهرة العنف ضد النساء تحقق معدلات مرتفعة خاصة من طرف الأزواج، فقد أثبتت الدراسات حصيللة جد مرتفعة للنساء المعنفات في الجزائر خاصة وان هذا العنف يؤدي في غالب الأحيان إلى الطلاق كخيار بديل للحد من المعاناة المتكررة للعنف من طرف الأزواج وقد كشفت إحصائيات لوزارة العدل عن تسجيل ما يقارب 55 ألف عملية طلاق خلال سنة 2013 وأكثر من 20 ألف امرأة خلعت زوجها خلال نفس السنة بسبب العنف، ارتفعت حالات الطلاق خلال العشر سنوات الأخيرة إلى الضعف.

ففيما كانت الحالات سنة 2004 تصل إلى 29 ألف حالة، فقد أشارت آخر إحصائيات وزارة العدل التي تم إعدادها خلال سنة 2013 إلى 54 ألف و 985 حالة طلاق، أي قرابة الـ 55 ألف حالة اغلب بسبب العنف المادي. وقد تمّ تسجيل 7 آلاف حالة عنف ضد المرأة، منها 27 حالة عنف عمدي، و 266 حالة تحرش، وبالنسبة للخلع فقد ارتفع من 11 ألف حالة خلع خلال السنة الماضية إلى 20 ألف و 591 حالة هذه السنة، أي ارتفع إلى الضعف خلال هذه السنة. أن هذه الأرقام تشكل خطرا حقيقيا على استقرار الأسرة والمجتمع، اذا هددت الزوجة كقطب اساسي و فعال وهذا ما يؤدي إلى ظهور عدة اضطرابات

جسمية ونفسية يصعب تداركها تتعدى اثارها الى الاسرة والأولاد لذا قدمنا هذه الورقة البحثية للتعرف على ابعاد الظاهرة وأثارها ومختلف التناولات النظرية لها.

➤ فما هي الدوافع الحقيقية لانتشار ظاهرة العنف الزوجي في المجتمع الجزائري؟ وماهي أهم الاثار التي يخلفها على الاسرة والمجتمع ؟

أولا : العنف

تعتبر ظاهرة العنف قديمة قدم الوجود، حيث عرفتها الجماعات البشرية منذ بداية التاريخ، منذ أن وطأت أرجل الإنسان الأرض وأول جريمة عرفها الإنسان هي قتل هابيل لاختيه قابيل ابني آدم والتي نستطيع ان ندخلها في مضمون العنف بالمفاهيم الحديثة .

أما من الناحية الجنائية فقد ورد اول مفهوم للعنف في شريعة حمورابي سنة 1700 قبل الميلاد حيث يستوجب على مرتكب الجريمة أو العنف دفع تعويض للضحية والزمت الاسرة والمجتمع بعدم التهاون في هذا المجال، ثم توالى الحركات العنيفة في المجتمعات الغربية ففي مطلع القرن الأول الميلادي (66 م - 73 م) نشأت حركة ثورية قامت بها مجموعة دينية استهدفت تحريض الإمبراطورية الرومانية، حيث أخذ مصطلح العنف في هذه الفترة مفهوم العنف طابع الحركة الثورية المنظمة ⁽¹⁾ .

وبالرجوع لتاريخ الو.م.أ نجد انها عرفت العديد من مظاهر العنف منها ثورة الزنوج السود وتظاهرات الطلبة ضد حرب الفيتنام، وبعدها دخل المجتمع الأمريكي في دوامة من العنف السياسي، بالإضافة إلى الحروب المدنية الانفصالية وحروب الإبادة ضد الهنود .

وقد عرفت أوروبا أشكالا متنوعة للعنف وعلى مر حقبات زمنية متنوعة ففي العصور القديمة تمثل العنف في قتل الاطفال بسبب الرغبة في الحد من كثرة الأطفال والتخلص من الاطفال المعاقين والمشلولين وكبار السن في بعض الأحيان،

وهناك من يقوم باهمال الاطفال غير المرغوب فيهم وهجرهم وتركهم دون رعاية عرضة لسوء التغذية والأمراض وهو سلوك كان مألوفاً في المجتمعات القديمة .

ولم يتحسن الحال كثيراً أثناء العصور الوسطى حيث تسببت الثورة الصناعية في تشغيل الأطفال وتكليفهم بأعمال فوق طاقتهم وكان يتم تكليفهم بأعمال تشكل خطراً على حياتهم سواء في المنازل أو في أماكن أخرى ولم يكن وضع النساء أحسن حالاً من وضع الأطفال، ولعل ما يزيد الأمر سوء أن جميع هذه الممارسات لم يكن ينظر إليها على أنها إساءة وتعنيف بل كانت مألوفة عندهم بشكل عام وفي معظم المجتمعات العالمية ⁽²⁾ .

وإذا انقلنا إلى تاريخ إنجلترا، فنجد أنه قد عرف جدلية كبيرة للعنف، ففي القرن 18 م ظهر العنف تحت أشكال مختلفة من القتل، القمع، وممارسات التعذيب والذي أصبح جزءاً من الحياة العادية.

كما أن اللاأمن في الطرقات هو النظام الذي يطبع على الحياة اليومية حتى بداية القرن 19 م، إضافة إلى كل هذا حياة البؤس والوضعية السيئة للعمال في نفس الفترة حسب ما ذكره.

وإذا تكلمنا عن جذور ظاهرة العنف بالمجتمعات العربية فإننا نجد أن ظاهرة العنف تمتد جذورها إلى عصر الجاهلية التي كان يرتكب فيها الكثير من أنواع العنف بمفهومه الحالي وكانت الثورات في عصرهم تدوم لعدة سنوات كحرب داحس والغبراء التي استمرت 40 سنة كما انتشر العنف الأسري بالمفهوم الحديث عندهم بما يصل إلى حد القتل.

كما هو الحال في وأد البنات خوفاً من العار وهو الأمر الذي حرّمته الشريعة الإسلامية يقول تعالى (وإذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت) وبلا شك قتل الرجل لابنته يعد من أبشع أنواع العنف الأسري، ولقد كان سائداً في الجاهلية العنف مع النساء والزوجات واللجوء إلى الضرب للتفاهم والزواج بعدة نساء وهو الأمر الذي حصرته الشريعة في أربع زوجات. ⁽³⁾

ولقد فرضت طبيعة الحياة الصحراوية القاسية نفسها على سكان شبه الجزيرة العربية متمثلة في تشغيل الاطفال فوق بأعمال يصعب عليهم القيام بها مثل ركوب الخيل والرعي في الصحاري القاحلة والمشاركة في القتال، ولقد غيرت الشريعة الاسلامية الكثير من المفاهيم الخاطئة التي سادت في الجاهلية الا ان بعض رواسبها لا تزال عالقة في أذهان البعض فلا تزال النظرة الدونية للمرأة واللجوء للعنف في التعامل معها خصوصا عندما تكون زوجة امرا مألوفاً في بعض المجتمعات العربية بل ان هناك من يتباهى بالاساليب العنيفة التي يستخدمها مع زوجته.

أما إذا انتقلنا إلى العنف في العالم العربي الإسلامي، فنجد أن التاريخ الإسلامي قد شهد العنف في العهد الأموي أين انتشرت الفتن مما أدى إلى ظهور ما يعرف بظاهرة " الخوارج " الذين اصطدموا مع حكم بني أمية، كما شهد العهد العباسي ثورة تدعى بثورة " الزنوج " ما بين 842 - 1258م وهذا للتخلص من العبودية حسب شعارهم⁽⁴⁾.

نستنتج من خلال هذا التاريخ، أن العنف في ظاهره جاء ثورة ضد الحكم أو العبودية والتي كانت عبارة عن غزوات وثورات من أجل حماية التقاليد والدفاع عن المبادئ، أما العنف الذي نشهده الآن في عالمنا قد أخذ مجرى آخر وشكلا مختلفا وأبعادا جديدة وخطيرة وبات يهدد العديد من المجتمعات، بل لا يخلو مجتمع من المجتمعات من العنف وإن تفاوتت درجاته، فنجدته فرديا يمارسه شخص ضد الآخر كالاغتداء أو حوادث المرور، أو جماعيا كما يحدث في الدول من حروب أهلية ضد بعضها البعض، الإرهاب وغيرها من أشكال العنف⁽⁵⁾.

2. مفهوم العنف:

لغة :كلمة عنف في اللغة العربية من الجذر(ع. ن . ف) وهو الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق⁽⁶⁾.

والعنف هو كلمة تنحدر من الكلمة اللاتينية " la violence " أما في اللغة الفرنسية فالعنف وتعني " :السمات الوحشية إضافة إلى القوة، كما تعني أيضا:"الاغتصاب واللاعقل والتدخل في حريات الآخرين" (7).

اصطلاحا :العنف كلمة يعرفها ويستخدمها السيكولوجيين وأطباء النفس والعقل وعلماء الاجتماع والتربية والسلوك والقانون...الخ، وهي تغطي مدى واسع من السلوك الإنساني لذا سوف نتناول مفهوم العنف من وجهات نظر مختلفة

*النظرة النفسية للعنف:يعرفه عدد من علماء النفس على انه " :نمط من أنماط السلوك تنتج عن حالة إحباط ويكون مصحوبا بعلامات التوتر ويحتوي على نية الإلحاق لضرر مادي أو معنوي بكائن أو بديل عن كائن حي " (8).

*النظرة الاجتماعية للعنف: العنف كظاهرة اجتماعية تتميز بتعبير صارم عن القوة التي تمارس لإجبار الفرد أو الجماعة على القيام بعمل من الأعمال يريدونها فرد أو جماعة أخرى، حيث يعبر العنف عن القوة الظاهرة التي تتخذ أسلوبا فيزيقيا مثال ذلك الضرب...الخ وتأخذ شكل الضغط الاجتماعي، وتعتمد مشروعيتها على اعتراف المجتمع (9).

*النظرة القانونية للعنف :في نظر القانون العنف هو استعمال القوة بغير حق، وفي هذا السياق يرى أحمد زكي بدوي بأن العنف هو " الإكراه أو إستخدام الضغط أو القوة استخداما غير مشروع أو غير مطابق للقانون من شأنها التأثير على إرادة فرد ما أو مجموعة من الأفراد، ومن الناحية القانونية نجد أن الإكراه إذا وقع على من تعاقد يكون سببا في بطلان العقد " (10).

3. الأشكال المختلفة للعنف: يعتبر العنف ظاهرة عالمية معقدة، فهو على غرار المجتمع الجزائري منتشر في كل المجتمعات سواء المتقدمة منها أو النامية ولكن بدرجات متفاوتة، وعليه فإنه بإمكاننا إلقاء الضوء على بعض أشكال العنف المنتشرة في المجتمع والتي تتدخل فيها عدة أسباب وعوامل، وهذه الأشكال هي:

1.3 العنف المادي: وهو الذي يلحق الضرر في الموضوع الذي يمارس عليه فيزيائيا في البدن وفي الحقوق والمصالح والأمن.

2.3 العنف الرمزي: الذي يلحق الضرر بالموضوع سيكولوجيا في الشعور الذات بالأمن والطمأنينة والكرامة والاعتبار والتوازن.

3.3 العنف المشروع : وهو كل نوع من أنواع استخدام القوة لانتزاع الحقوق أو لإقرارها على النحو الذي يرفع الظلم، كطرد الاحتلال واستعادة الأرض وكف الظلم الاجتماعي والدفاع المشروع عن النفس.

3-4 العنف غير المشروع: وهو كل استعمال للقوة للاحتفاظ بحق مزعوم أو لانتزاع حق يمكن الحصول عليه دون عنف ومن هذا العنف ما تمارسه الدولة ضد معارضيه أو ما تقوم به القوى المعارضة من عنف مسلح ضد الدولة أو ضد المجتمع⁽¹¹⁾.

4. المقاربة النظرية للعنف :

1.4 النظرية السيكو ديناميكية : يعتبر فرويد من مؤسسي هذه النظرية حيث يري بان العنف ملازم للطبيعة الإنسانية، وأن نزعة الموت و الحياة متواجدتان جنبا إلى جنب منذ ولادة الإنسان، وينتج عن التفاعل بين النزوتين جميع ظواهر الحياة المختلفة، فنزوة الحياة هي المسؤولة عن كل ارتباط ايجابي مع الآخرين ،على عكس نزوة الموت التي تهدف إلى التدمير بكل أشكاله، إما نحو الذات أو نحو الخارج، وتأخذ مختلف أشكال العنف والتدمير. ويعتقد فرويد بوجود مختلف أنواع البواعث المعادية ضد المقربين والمهياة للاندفاع إلى الخارج والكشف عن طبيعتها العدوانية، لأن الميل إلى العدوان هو التنظيم القتالي الغريزي الجوهرى في الإنسان⁽¹²⁾.

وهذا الميل معطي بيولوجي للتدمير، يمكن توجيهه إما ضد الآخرين أو ضد الذات وقد اقترح أن المازوشية هي أساس نتاج نزوة الموت، تمتزج بالنزوة الجنسية وفي هذا الامتزاج تظهر على شكل مازوشية إذا كانت موجهة ضد الشخص.وعلى شكل سادية إذا كانت موجهة ضد الآخرين، ولقد افترض أن هذا الامتزاج بالنزوة الجنسية يحمي الإنسان من التأثير الخطير الذي قد تحدثه نزوة الموت غير الممزوجة بالنزوة الجنسية، وبالتالي حسب وجهة نظر فرويد

الإنسان أمام اختيار إما :تدمير نفسه أو تدمير الآخرين إذا فشل في مزج التدميرية بالجنس.

أما السادية في أساسها حالة نفسية عامة، و وضعية علائقية مع الآخر تتخذ طابع مسيطر إنها سيطرة على الآخر والخط من شأنه من أجل إعلاء شأن الذات بواسطة العنف، من أجل الحصول على سيادة كاملة على الشخص الآخر، حيث يقوم الرجل بإذلال المرأة واستبعادها وجعلها خاضعة لإرادته، وهدفه الاقصي هو جعلها تعاني دون أن تكون قادرة على الدفاع عن نفسها، وبذلك يشق لذته في الهيمنة الكاملة على شخصيتها.

أما المرأة المعنفة والعاجزة عن الدفاع عن نفسها تتخذ وضعية الإنسان المقهور الذي يلوم نفسه ويحط من شأنها، فهي تشعر بالعجز والدونية وأنها غير جديرة بالحياة وتظهر لدى النساء المحاصرات بهذه المشاعر تبعية للقوي التي هي خارج أنفسهن وتبعية للشخص الذي يمارسن السلطة عليهن، وهن لا يملن إلى تأكيد أنفسهن بل إلى الخضوع لأوامره، وهن في الغالب عاجزات تماما عن معاشة شعور "أنا أريد "أو" أنا أكون"(13).

وتصف النظرية الفرويدية القديمة والتي اعيد طرحها من طرف helen deutsch 1930 المرأة في العلاقات المسيئة لها بالمازوشية الأولية إذ تستفز المرأة الرجل ليؤذيها وبذلك تشبع حاجتها بالألم .

ومن أشكال المازوشية التي تظهر لديهن الميل لا يذء النفس وجعلها تعاني، حيث هناك نساء يملن إلى تعذيب أنفسهن بالطقوس والأفكار القهرية، كذلك الميل إلى المرض الجسدي. فالإنسان المقهور الذي لا يستطيع الاحتجاج والتمرد يعيش معاناته من خلال جسده الذي يشكل له قناع يخفي الشكوى الوجودية التي لا يتاح لها التعبير المباشر، إنه يهرب من الفشل والعجز في المرض، إنه يسقط المشكلة نحو الخارج ويتنكر لها عندما يقدم معاناته تحت قناع المرض الجسدي.

فخبرات الطفولة تنمي لدي المرأة المعتدي عليهما وهي طفلة معتقدات و سلوكات خاطئة تصبح مع مرور الزمن جزء من شخصيتها حتى في مرحلة البلوغ والرشد، و هؤلاء النساء يعتقدن أنهن يستحقن العقاب، ويخشين من الدفاع عن أنفسهن أمام من هم أقوى منهن، ويستسلمن لهذه المعاملة بدلا من مواجهتها، وبسبب مشاعرهن القوية بعدم كفاءتهن يخترن الرجال الذين يعاملهن بعنف، فخبرات الطفولة لديهن عن الرجال هي التي تشكل شخصيتهن ويصبحن غير قادرات على تكوين علاقات اجتماعية سوية.

أما خبرات الطفولة المبنية على العنف لدى الرجال-سواء كانوا ضحايا أو مشاهدين للعنف-فإنها تؤثر فيهم بشكل أقوى من النساء فهي تعلمهم كيف يحصلون على ما يريدون بالقوة وتشعرهم بالارتياح حيال أنفسهم مما يولد لدى بعضهم شخصيات عدوانية مضطربة العقل استحواذية سادية مصابة بجنون العظمة⁽¹⁴⁾.

يقترح الاتجاه السيكودينامي أن هناك مرض نفسي لدى كل من المعنف والمعنوف، وأن العلاج موجه لتغيير الاضطراب المتضمن، ويرى antony stor في كتابه human agression "عدوان الإنسان" أن الرجل بطبيعته ينظر للعلاقة الجنسية كفعل عدواني يرتبط في تقديره لذاته بتصوره للغزو، ورفض المرأة للجنس يمكن أن ينتج عنه عنف من طرف الزوج الذي يخشى على فحولته وقد شددت الدراسات الوصفية على الجذور السيكوباتولوجية (النفسية المرضية) لآثار الضرب الذكوري وأرجعتها إلى :

- مفهوم ذات ضعيف (أو تقدير منخفض للذات).

-عقدة مزدوجة للقوة والعجز.

-الخوف من التبعية.

زيادة على الاتجاهات التقليدية الخاصة بالسيطرة الذكورية وبالتحديد الغيرة أو الخوف من الهجر، تتابها الرغبة في التحكم في المرأة، والاطفال وعدم القدرة على إيصال الأحاسيس أو التعرف على مشاعر الآخرين⁽¹⁵⁾.

وترتكز نظرية التحليل النفسي على حافزين أساسيين هما :
حافز الجنس وحافز العدوان، ويلعب الحافز الأول من وجهة نظرها دورا هاما في تحديد سلوك الفرد واتجاهاته في مختلف ادوار حياته، وهو ملازم له للمحافظة على ذاته وتأكيد وجوده. ويعتبر العدوان حافز فطري يتصل بالخوافز البيولوجية، ووظيفته المحافظة وإشباع حاجاته، ويظهر العدوان حيث تبقى الحاجات بلا إشباع نتيجة كبته أو صدها⁽¹⁶⁾.

وتتمثل جوانب القوة في نظرية التحليل النفسي في أنها تقدم تفسيراً واضحاً للعدوان فالعدوان خاصية تمتد جذورها للطبيعة البشرية. وهي بذلك موجودة في وضع كمن تثار اذا اعترض نشاط الفرد او حتى الحيوان المتمثل في سلسلة الاستجابات الموجهة نحو هدف معين وعندما تستثار نزوة العدوان فإنها تأخذ اشكال متعددة من بينها العنف في هذه الحالة يصبح العنف استجابة طبيعية كغيرها من الاستجابات الطبيعية للفرد⁽¹⁷⁾.

2.4 نظرية النظام الأسري: هي نظرية نفس اجتماعية ركزت على عمليات التفاعل داخل الأسرة، وترى أن العنف هو من إنتاج هذا النظام. وتستند في طرحها على أنه داخل كل أسرة هناك قواعد سلوكية موضوعة لكل فرد، وأن أي خروج عنها يعرض صاحبها لفعل مصحح، ويتخذ هذا الفعل لإعادة الفرد إلى وضعه الأصلي حتى وإن تطلب ذلك استعمال العنف⁽¹⁸⁾.

وهي تركز على الأسرة ككل أكثر من تركيزها على أفراد منعزلين، وتبحث في الوظيفة التي يقدمها العنف الوالدي لهذا النظام، وتحاول أن تفهم دور الطفل داخل هذا النظام فالوظيفة الأسرية والاتصال الأسري ونماذج الصراع المتفق عليها والانفصال والترابط والتلاحم والملائمة للتغيير هي كلها عمليات تحدث داخل الأسرة وتعرفها ونماذج التفاعل المتكررة بين أفراد الأسرة توضح النموذج المتفق عليه⁽¹⁹⁾.

وينظر للعنف الزوجي في سياق تفاعلي لسلسلة من السلوكات المتكررة ومضمون سبي حلقي (حلقة سببية)، وأن دوره الوظيفي داخل الاسرة يتطلب

التوضيح لذا يحاول انصار هذا الاتجاه فهم الدور الذي يلعبه العنف في الوظيفة الاسرية وكذا الدور الذي تلعبه الاسرة في استمراره (20).

إن الزوج الذي يرى زوجته تأخذ مزيدا من الحرية في علاقتها يضربها ليردها إلى وضعها الطبيعي، فالعنف هو وسيلة الزوج لمواجهة الضغوط وحل الصراعات والحفاظ على توازن النظام الاسري ويؤمن انصار هذا الاتجاه بأن تحليلا للزوجات المعنفات قائما على العمليات الاسرية لا يعني بالضرورة ان هاته الاخيرة هي وحدها المسؤولة عن العنف ، لكنهم يؤكدون فهمهم للعنف من وجهة النظر هذه يمكننا من الحصول على توجه كلي لنماذج العنف ضمن الأسرة (21).

ومن هنا فان عملية الضبط الاجتماعي(العقوبة) تقلل من احتمالية وقوع العنف ويؤكد أصحاب هذه النظرية على أن التدخل للتعامل مع حالات العنف يمكن أن تتم على المستوى الفردي والأسري والمجتمعي وذلك من خلال تعليم أفراد الأسرة أسلوب حل الخلافات دون اللجوء إلى استخدام القوة والعنف، وتوفير المساندة الأسرية والمجتمعية وتخفيف الضغوط الأسرية، وضمان حصول المرأة على الدعم والمساندة والخدمات والموارد التي تعينها على ترك زوجها الذي يمارس العنف معها، كما يرون أن علاج مشكلة العنف ينبغي أن تركز على تحقيق ثلاثة أهداف رئيسة هي:

- ✓ خفض حجم المكافأة التي يحصل عليها الشخص نتيجة ممارسته للعنف.
- ✓ زيادة حجم تكاليف العقوبة نتيجة ممارسة العنف.
- ✓ تعزيز عمليات الضبط الاجتماعي.

ويتبنى عدد من الباحثين شعار "العنف يولد عنفا" حيث تحدد دورة العنف العملية التي يتم من خلالها تناقل العنف من جيل إلى الجيل التالي، بل أن تضرر الأطفال من العنف يبدأ مبكرا عندما يكونوا أجنة في بطون أمهاتهم فقد يصابون بأذى عندما يضرب أبائهم أمهاتهم، وأن الأم التي تتعرض للضرب من الأب تنخفض قدرتها على رعاية أطفالها ويزيد احتمال ضربها

لأطفالها، وأن الأطفال الذين يشاهدون أبائهم يضربون أمهاتهم من المحتمل أن يضربوا زوجاتهم في المستقبل.

3.4 نظرية البناء الوظيفي: استمدت هذه النظرية أصولها من المسلمات الأساسية للاتجاه العضوي الذي كان سائدا في النظريات الاجتماعية الأولى في علم الاجتماع، والمسلمة الأساسية التي تركز عليها البنائية الوظيفية فكرة تكامل الأجزاء في كل واحد، الاعتماد المتبادل بين العناصر المختلفة للمجتمع لذلك فإن التغيير في احد الأجزاء من شأنه أن يحدث تغيرات في الأجزاء الأخرى.

وتهتم هذه النظرية بالطرق التي تحافظ بما على توازن عناصر البناء الاجتماعي، وعلى هذا الأساس ينظر الوظيفيون للعنف على أنه له دلالة داخل السياق الاجتماعي فهو إما أن يكون ناتجا لفقدان الارتباط بالجماعات الاجتماعية التي تنظم وتوجه السلوك، أو انه نتيجة للامعيارية وفقدان التوجيه والضبط الاجتماعي الصحيح وبذلك يجرفهم التيار إلى العنف، ومن ناحية أخرى قد يكون الأفراد عدوانيين فيسلكون طريقهم بعنف، لأنهم لا يعرفون طريقة للحياة غير ذلك⁽²²⁾.

أما وحدة التحليل التي تهتم بها البنائية -الوظيفة— في مجال العنف الأسري فهي الوحدات الصغرى كالأُسرة والأنساق الاجتماعية الصغيرة نسبيا، كما تركز على العنف المتبادل بين الزوجين، وبينهما وبين الأبناء أو بين الأبناء البالغين وكبار السن .

لذا يرى الوظيفيون انه يمكن التخفيف من حدة مشكلة العنف الأسري عن طريق العمل على زيادة التكامل الاجتماعي، والعمل على زيادة ارتباط الأفراد بالجماعات الأولية مثل الأسرة التي تعمل على إشباع احتياجاتهم النفسية والاجتماعية، وتغرس فيهم القيم الدينية وقيم الانتماء⁽²³⁾.

4.4 نظرية التعلم الاجتماعي: يعتبر ألبرت باندورا (a. bandura) أول من وضع نظرية التعلم الاجتماعي التي يشير فيها إلى أن الكثير من انواع السلوكات

مرضية كانت أم عادية قد تكونت بفعل التعلم من الآخرين بفعل التعلم أو النمذجة⁽²⁴⁾.

ويرى باندورا ان الاطفال يتعلمون سلوك العدوان بطريق ملاحظة نماذج عند الابوين ومن ملاحظة التلفاز والسما والقصص التي يقرؤونها والحكايات التي يسمعونها اذ يحصلون على نماذج السلوك العدواني التي يقلدونها او يحصلون على المعلومات التي تمكنهم من الإعتداء على غيرهم او على انفسهم⁽²⁵⁾.
وبحسب باندورا يمكن القول بأن العنف له علاقة بالحيط اذ يمكن تعلمه من داخل الأسرة والمدرسة ومن وسائل الأعلام غير أن دور الآباء يعد المحك الاول في تكوينه⁽²⁶⁾.

ويرى ألبرت باندورا (a. bandura) أن طبيعة الرد على العدوان تتوقف على تعزيز الإجراءات التي خبرها الشخص من قبل ومحاولة نمذجتها في تلك الوضعية العدوانية، وهكذا من الممكن للفرد طبقا لنظرية التعلم الاجتماعي أن يصنع بسهولة طفلا شديدا العدوانية بمجرد، أن يتعرف على نماذج عدوانية ناجحة بنتائجها وتكافئ الفرد المعتدي باستمرار على سلوكه العدواني⁽²⁷⁾.

وحسب bandura هناك أربع مكونات تؤثر على نوع ودرجة التعلم بالملاحظة هي: عملية الانتباه، عملية الاحتفاظ، عملية الانتاج الحركي، عملية الدافعية أو الحافز⁽²⁸⁾.

5.4 النظرية النفسية الاجتماعية: يرى أصحاب هذه النظرية أن للضغوط دورا بارزا في ارتكاب العنف، بحيث يربطون بين العنف social stress الاجتماعية الأسري ضد الزوجة والأبناء والإحباط والظلم الذي قد يتعرض له الزوج في مجال عمله مما يؤدي به إلى عدم القدرة على التحكم في سلوكاته، وبالتالي يمارس العنف ضد زوجته أو أبنائه، في المنزل. كما يؤكدون على دور البطالة والفقر وانعدام فرص الحياة الكريمة في تشكيل الضغوط على الشخص، مما يزيد بدوره من احتمالية ممارسته للعنف، ويؤكد بعض المؤيدين لهذه النظرية على وجود نوعين من الضغوط هما:

➤ ضغوط أحداث الحياة غير السارة وضغوط العمل والأدوار المختلفة كمثيرات قد تدفع إلى السلوك العدواني وتؤكد الدراسات الحديثة على الأثر السلبي للضغوط الحياتية المؤلمة التي يتعرض لها الفرد وبين العنف الأسري ضد الزوجة أو الأبناء، وذلك في ضوء متغيرات وسيطية تتمثل في الاستعداد الوراثي، والخبرات المتعلمة في الماضي وطبيعة إدراك الشخص للموقف وما يتضمنه من أخطار.

➤ الضغوط البيئية المتمثلة في الضوضاء والازدحام والتلوث والطقس... الخ وضغوط أخرى كاختراق الحدود الشخصية والاعتداء على الحيز الشخصي... الخ حيث تؤدي هذه المؤثرات البيئية إلى زيادة العنف من خلال ما تحدثه من أثار نفسية أو سلوكية ويتم ذلك وفقا لمستوى استثارة الشخص، وحالة التشبع بالمثيرات، والإحباط الناجم عن هذه الضغوط والقدرة على ضبط النفس ودرجة القلق⁽²⁹⁾.

6.4 نظرية الإحباط والعدوان: يفترض دولارد و ميلر أن السلوك العدواني هو دائما نتيجة للإحباط وأن الإحباط يؤدي إلى شكل من أشكال العدوان. بمعنى أن العدوان نتيجة طبيعية وحتمية للإحباط وفي أي وقد يحدث عمل عدواني يفترض أن يكون الإحباط هو الذي حرض عليه.

كما توصل أصحاب هذه النظرية إلى أن العدوان يوجه نحو مصدر الإحباط، الذي يعتبر عائقا يحول دون إشباع حاجات و أهداف الفرد، و إن لم ينجح في ذلك فإن المعتدي قد يوجه العدوان نحو ذاته، و قد يزيح عدوانه نحو الآخرين⁽³⁰⁾.

ويؤكد أصحاب هذه النظرية أن العدوان دافع غريزي لكن لا يتحرك بواسطة الغريزة كما بين فرويد، بل نتيجة تأثير عوامل خارجية، ويؤكد "دولارد" رائد هذه النظرية أن السلوك العدواني نتيجة طبيعية للإحباط، ولقد بين "ميلر" أن الإنسان يستجيب للإحباط باستجابات كثيرة. لذا من الواضح أن الإحباط قد لا يؤدي بالضرورة إلى العدوان وهذا يتوقف على طبيعة الإحباط. أما

"فليب جريمان" يرى أن العدوان أو العنف هو تعويض عن الإحباط المستمر وهو سلوك يقصد به إيذاء شخص آخر أو جرحه، وأن كثافة العدوان تتناسب مع حجم كثافة الإحباط فكلما زاد الإحباط زاد عدوانه⁽³¹⁾.

7.4 نظرية الصراع: يرى أصحاب هذه النظرية هذه النظرية أن العنف وسيلة للصراع بين الجنسين إذ يعد العنف وسيلة أساسية لفرض سيطرة الرجل وتميزه عن المرأة، وقد أصبح العنف وسيلة لتأكيد عدم المساواة بين الزوجين وأداة للضغط على المرأة بهدف العودة للأسرة والمنزل. كما أصبح الرجل يستخدم أساليب متنوعة من العنف بهدف الإنقاص من مكانة المرأة وتفوقها ومن وجهة نظر أصحاب هذه النظرية يمكن حل مشكلة العنف عن طريق إتاحة فرص المساواة بين أفراد المجتمع وذلك عدم استغلال فئة لأخرى وإتاحة الفرص للمشاركة العادلة في الثروة والقوة⁽³²⁾.

8.4 النظرية السلوكية: يؤكّد رواد هذه النظرية أن العنف شأنه شأن أي سلوك يمكن اكتشافه، ويمكن تعديله وفقاً لقوانين التعلم، لذلك ركزت البحوث والدراسات التي أجراها السلوكيون أن السلوك متعلم من البيئة، ومن ثم فإن الخبرات أو المثيرات التي اكتسبها شخص معين وفيها سلوك عنيف قد تمّ تعزيزه وتدعيمه⁽³³⁾.

وبهذا يفسر السلوكيون العدوان وفقاً لمفاهيمهم التي يستخدمونها لتفسير السلوك، فالسلوك العدواني عندهم سلوك متعلم عن طريق الاشراف والتعزيز وهناك نوعين من الاشراف هما :

* **الاشراط الاستجابي :** الذي بحث فيه الروسي بافلوف (pavlov) ويحدث فيه السلوك كاستجابة لمثير سابق وهو تلقيه الاهانة مثلاً أو رؤيته لمعزز عند ضحية ضعيف يمكن أخذه بالقوة

* **الاشراط الإجرائي :** بحث فيه السيكلولوجي سكينر (skinner) الذي يقول " يصدر السلوك كإجراء في البيئة فيحدث فيها التغيرات ويتأثر ذلك بما يتعقبه، فإذا كان تعزيز زاد احتمال صدوره أما إذا لم يعزز، وتعرض للعقاب فإن احتمال

صدوره يتناقص، فالسلوك العدواني وفقا لهذا الاشراف يحدث ويستمر عندما يعقبه ثواب⁽³⁴⁾ .

9.4 النظرية الثقافية: تطورت ثقافة العنف من خلال بحوث أجريت على السلوك العنيف والاجرامي لدى فئات في المجتمع تنشأ في الأحياء الفقيرة وتتخذ من العنف وسيلة لتحقيق أهدافها، حيث يتحول العنف عندها لأسلوب حياة تنظمه قواعد خاصة بهذه الثقافة .

ووفقا لما ذهب إليه wolfgang و firrakuti فإن الثقافة الفرعية للعنف تحدد أطرا عامة موجعا للعنف يصاحبها مبرر أخلاقي لاستخدام العنف في الروتين اليومي كوسيلة لحل المشكلات الحياتية .وتعد ثقافة العنف الفرعية بخصائصها ثقافة منحرفة من وجهة نظر المجتمع، لكنها لا تعد كذلك من وجهة نظر المنحرفين داخلها أولئك الذين ينظرون لأفعالهم- في الغالب- أفعالا عادية⁽³⁵⁾ .

10.4 النظرية الأنثروبولوجية: من خلال الدراسات الأنثروبولوجية، نجد أن العنف ظاهرة كانت لها جذورها منذ العصر الحجري، وهذا من خلال الدراسات التشرحية التي أجريت على الهياكل العظمية للإنسان البدائي، حيث أثبتت هذه الدراسات وجود آثار الرماح، والرؤوس الحجرية الحادة المخترقة للعظام، وحتى العمر الفردي لهذه الهياكل الذي يعبر عن استعمال الرجل البدائي لأسلحة مثل المنكش وهو حجر حاد في مقدمته .

كذلك الدراسات الأنثروبولوجية حول جماعات (I.K.S) التي تعيش في إفريقيا في الغابات الوسطى، وكل حياتهم من تقاليد وقيم وطقوس وحتى تنظيمات اقتصادية واجتماعية تعتمد بالدرجة الأولى على الصيد، كما تحدث عن ذلك "Turn Bull" حيث كانت هذه الجماعات تستعمل القسوة والعدوانية العنيفة ليس في الصيد فقط، بل حتى على الإنسانية الضعيفة كالأطفال والمسنين.

يقول أن المجتمعات الإنسانية تلتف حول العنف أما الأنثروبولوجي René " Gerard ومن أجل تفسير ذلك تحدث عن مفهومين :

الأول "الأزمة التخلقية" "La crise mimétrique"، بمعنى الدافع الذي يؤدي إلى القتل من أجل التخلق والتكيف مع جماعات ما، وهي اللحظة التي تلتف فيها جماعة بشرية حول قتل جماعي كما في جماعات "Westerns"، أو الجماعات التي تلتف حول قتل امرأة برجمها بالحجارة حتى الموت وهنا لا أحد يمكن له أن يؤكد أنه قتلها فرديا، لأن هناك اشتراك جماعي حول فعل القتل، وهذا التوافق الاجتماعي ما زال قائما حتى الآن .

أما المفهوم الثاني فهو ضحية القربان أو Le bouc émissaire"، وهذه الأخيرة تكون ضحية لجماعة تتبنى واجب التدمير والقتل حتى تفرض وجودها وتؤمن حياتها، فالحاجة إذن إلى المفهوم الأول يوجه ضد المفهوم الثاني، وهذا ما يشرح حاليا الصراعات في المجتمعات الصغيرة كالعمل والمدرسة، والمجتمعات الكبيرة كالمدن والدول.

كل هذه الأفكار بحثها René Gerard في كتبه: Le bouc

" La violence et le sacré, émissaire

Des choses cachées depuis la création du monde والتي وضحت الحقيقة حول أصول العنف" وأن العديد من هذه الدراسات اهتمت بتحديد أصول العنف سواء تلك المقاربات التاريخية أو ما قبل التاريخية، حيث أخذت بعين الاعتبار التطور البيولوجي والاجتماعي للإنسان⁽³⁶⁾.

وهناك مشاهد واقعية مقسمة من طرف الاختصاصين حول الاختلاف الإنساني عن الحيواني، فالإنسان ليست لديه عدوانية خاصة متطورة، فهو حيوان ذكي قادر على الاتصال الرمزي، وضع الآلات التقنية، ذكي في حب المعرفة، وهو تطوره التقني والاجتماعي مع تطور استعمالاته للآلات وضروريات الصيد، وكذا تكوين جماعات اجتماعية مختلفة التي تعمل على تحديد عدوانيتها كي تجعل منها عدوانية فعالة.

11.4 الاتجاه البيولوجي : يعزي اصحاب هذا الاتجاه العنف للعوامل البيولوجية فقد أشارت دراسات عديدة أجريت على الانسان والحيوان أن للعدوان أسسا بيولوجية، فثمة علاقة بين العدوان من جهة والاضطرابات الكروموسومية والهرمونات العصبية من جهة أخرى (37) .

وبالتالي يمكن تلخيص أهم النظريات البيولوجية المفسرة للسلوك العنيف في التالي:

أ - الوراثة: وهي أحد أهم العوامل المسببة للعدوان، وهناك تأكيد على دور الوراثة من خلال دراسات أجريت على عدوانيين فصلوا عن والديهم وتبناهم آباء آخرون، حيث وجد ارتباط ذو دلالة احصائية بين هؤلاء الأطفال وبين آباء بيولوجيين مضادين للمجتمع .

ويرى (Kenneth Moyer) أن هناك أربعة تأثيرات تؤثر على العدوان وهي : الجينات والموروثات، والأجهزة العصبية الأخرى، وكيمياء الدم خصوصاً هرمونات الجنس والتعلم (38) .

وهي تركز على أن سبب العدوان بيولوجي في تكوين الشخص أساساً، ويرى أصحابها اختلافاً في بناء المجرمين عن غيرهم من عامة الناس، هذا الاختلاف يميل بهم ناحية البدائية فيقترب بهم من الحيوانات ويجعلهم يميلون للشراسة والعنف، واعتمدت في ذلك على بعض دراسات تمت على المجرمين من حيث التركيب التشريحي وعدد الكروموسومات (الصبغيات) التي قد تكون (47-xyy) أو (47-xxxy) ومن هذه النظريات، ما اتجه إلي دراسة الهرمونات وملاحظة الارتباط بين زيادة هرمون الذكورة (Testosterone) وبين العدوان وخاصة في حالات الإغتصاب.

كما لوحظ أن صغار الحيوانات تقلل من عدوانيتها، ومنها ما اتجه إلي دراسة الناقلات العصبية حيث الناقلات الكاتيكولامينية أو الكولينية تشتركان معاً في إحداث العنف، بينما السيروتونير والجايا أمينوبيوترك

(G.A.C.A) تثبط العدوان ولوحظ حديثاً أن نقص السيروتونين يرتبط بحدوث سرعة الاستثارة وزيادة العدوان لدى الحيوانات⁽³⁹⁾.

ب- اضطراب وظيفة الدماغ: ويرى أصحاب هذه النظرية أن حدوث أشكال عديدة من العدوان بصورة مباشرة يوحي أن هناك أنظمة فسيولوجية سريعة قادرة على سرعة الفعل مثل أنظمة الناقلات العصبية تكون هي المسؤولة عن ذلك. وللنظرية البيولوجية براهين جراحية تحاول الربط بين آثار مناطق معينة من الدماغ وبين استجابة العدوان حيث لوحظ أن تنبيه الجانب الخارجي للمهيد (Hypothalamus)، أطلق عديداً من أشكال العدوان المصاحب بمختلف أنواع الانفعال، وأن الإثارة لمنطقة معينة هي الحزمة الإنسية للدماغ الأمامي (Medical forebrain bundle) أطلقت استجابة عدوانية شرسة جداً في حيوانات التجارب، بعكس إثارة المنطقة المحيطة بالبطين في المادة الرمادية التي تحدث استجابات أقل عدوانية، كما لوحظ أن اللوزة (Amygdala) لها دور في كبح العدوان⁽⁴⁰⁾.

ولكن لا تزال هذه الدراسات التي تحاول البرهنة على بيولوجية العدوان متضاربة النتائج، وعيناتها المدروسة صغيرة جداً، ويصعب تطبيق تجاربها على الإنسان. وقد أدت التجارب على أنه عندما تستثار الغدة الهيبوثلامية الموجودة في قاع المخ بالتيار الكهربائي المناسب، فإن الحيوان يغضب وتظهر عليه جميع أعراض السلوك العدواني مع عدم وجود الغريم الذي يثير مثل هذا السلوك، وتخضع هذه الغدة في عملها للكف المفروض عليها من القشرة المخية الذي يحول بينها وبين دفع الفرد إلى المسلك العدواني.

وعندما تصل أي إشارة من العالم الخارجي بما قد يؤدي إلى تهديد حياة الفرد أو يؤدي به إلى الإحباط، فإن القشرة المخية تحرر الغدة الهيبوثلامية من قيودها فتبدأ عملها، فيغضب الفرد ويسلك سلوكه العدواني. وتدل نتائج التجارب التي أجريت على علاقة القشرة المخية بالغدة الهيبوثلامية أنه عند قطع الاتصال العضوي القائم بين القشرة المخية وهذه الغدة فإن الكائن الحي يصبح

، عصبياً وعدوانياً، ويقابل الغدة الهيبوثلامية في عملها جسم يسمى الأميجدالا (Amygdala) فعندما يستثار هذا الجسم في الحيوان والإنسان بالتيار الكهربائي المناسب، فإن الفرد يخاف ويهرب إلى أقرب مأوى، وعندما يستأصل الجسم الأميجدالي عند بعض الحيوانات المتوحشة بعملية جراحية فإنها تصبح أليفة وتقترب من الإنسان دون أن تعرضه لأي أذى⁽⁴¹⁾.

أما (Walker) 1962 فقد أرجع السلوك العدواني إلي النمط الجسمي الميزوقي الرياضي الذي يرتبط بسمات سلوكية أسماها النمط الجسمي الميزوقي وسواء كانت النزعة العدوانية ذات أساس وراثي أو تكويني فإن كورنر يراها طاقة تتكون في التنظيم العصبي المركز، وعندما تتراكم تشكل عتبة الاستثارة للعدوان فتزداد احتمالية وقوعه.

ويرى لورنر أن العدوان يساعد الكائن الحي على المحافظة على بقائه، و يرى مالفن، 1972 أنه ضروري لكل سلوك يستهدف إشباع الدوافع، ويؤكد أصحاب هذا الاتجاه أنه بوسع الحيوان والإنسان التحكم في نزعاته العدوانية وتوجيه مسارها في اتجاهات مأمونة إذا أحس بالخطر من ورائها.

ج - اضطراب افرازات الغدد: ومن الأسباب البيولوجية أيضا التي تسبب العدوان النشاط الزائد الذي ينتج من اختلاف إفرازات بعض الغدد كالغدة الدرقية، أو الغدة النخامية مع مستوى منخفض من الذكاء مما لا يمكن الفرد من تصريف نشاطه الزائد في أوجه مفيدة فيوجهها نحو العنف و العدوان⁽⁴²⁾.

ثانياً : العنف ضد المرأة:

1. تعريف العنف ضد المرأة :

على الرغم من أن مشكلة العنف الذي تتعرض له النساء في المجتمع العربي والغربي ليس أمراً طارئاً وجديداً، إلا أن ارتفاع نسبة وقوعه وتعدد أشكاله في الوقت الحاضر والآثار السلبية التي يتركها على المرأة والأسرة والمجتمع، دفع بالباحثين من مختلف التخصصات لتحليل هذه المشكلة وتعريف المجتمع والعالم بما يقصد " بالعنف ضد المرأة." فالعنف ضد المرأة يستبطن في داخله

إكراه الغير بالقوة على فعل شيء أو الاعتقاد بشيء دون إرادته لذلك، والعنف هو إيذاء باليد أو باللسان أو بالفعل. وتأخذ صورة الإيذاء صورتين هما:

1. الإيذاء الصادر من فرد باستخدام اليد أو اللسان ضد الآخر.
2. قيام مجموعة بشرية (العنف الجماعي) ذات خصائص مشتركة باستخدام العنف والقوة كوسيلة من وسائل تحقيق تطلعاتها الخاصة.

ويعرّف العنف ضد المرأة في الإعلان العالمي لمناهضة كل أشكال العنف ضدها بأنه: أي اعتداء ضد المرأة مبني على أساس الجنس والذي يتسبب أو قد يتسبب بإحداث إيذاء أو ألم جسدي، جنسي أو نفسي للمرأة، ويشمل أيضاً التهديد بهذا الاعتداء أو الضغط أو الحرمان التعسفي للحريات سواء حدث في إطار الحياة العامة أو الخاصة⁽⁴³⁾.

من بين هذه التعاريف نجد تعريف هادي محمود للعنف ضد المرأة بأنه: " أي عمل أو تصرف عدائي أو مؤذ أو مهين يرتكب بأية وسيلة وبحق أي امرأة لكونها امرأة، يخلق معاناة جسدية ونفسية وجنسية وبطريقة مباشرة أو غير مباشرة من خلال الخداع، التهديد أو الاستغلال، التحرش أو الإكراه، إنكار وإهانة كرامتها الإنسانية أو سلامتها الأخلاقية أو التقليل من شأنها ومن احترامها لذاتها أو شخصيتها، ويتراوح ما بين الإهانة بالكلام حتى القتل⁽⁴⁴⁾ .

2. أنواع العنف الممارس على المرأة:

تواجه المرأة وخاصة الزوجة في مختلف مراحل حياتها أنواع مختلفة من العنف وبدرجات متفاوتة من حيث الشدة والأثر الناتج عنها، ويمكن تقسيم هذه الأنواع إلى:

- 1.2 العنف الجسدي: وهو أشد وأبرز مظاهر العنف، يتراوح من أبسط الأشكال إلى أخطرها وأشدّها قسوة، من الضرب، شد الشعر، الدفع، المسك بعنف، الخنق.....

2.2 العنف الجنسي: وهو لجوء " الآخر " إلى الاستدراج بالقوة والتهديد، إما لتحقيق الاتصال الجنسي مع المرأة عنوة أو استخدام المجال الجنسي في إيذائها، كالإجبار على ممارسة الجنس، الإجبار على القيام بأفعال جنسية لا تحبها المرأة.

3.2 العنف النفسي: وهو أي فعل مؤذ نفسيا لها ولعواطفها دون أن تكون له آثار جسدية كالشتم، الإهمال، المراقبة، عدم تقدير الذات، التحقير، توجيه اللوم، الاتهام بالسوء..... الخ.

4.2 العنف التعليمي: ويعني بأبسط أشكاله حرمان المرأة من التعليم أو إجبارها على ترك مقاعد الدراسة، تهديدها بإيقاف تعليمها، إجبارها على تخصص معين،.....

5.2 العنف الاجتماعي: وهو أكثر الأنواع ممارسة ضد المرأة في المجتمع، وهو في أبسط معانيه محاولة فرض حصار اجتماعي على المرأة وتضييق الخناق على فرص تواصلها وتفاعلها مع العالم الاجتماعي الخارجي، وهو أيضا محاولة الحد من انخراطها في المجتمع وممارستها لأدوارها، تقييد الحركة، التدخل في الشؤون الخاصة، تحديد أدوار المرأة، عدم السماح بزيارة الصديقات والأهل، عدم السماح باتخاذ القرارات..... الخ وذلك لاعتبارات خاطئة يشب عليها بعض الأزواج كما ذكرنا ويجدون بهذه الوسيلة المتعة والتلذذ بمعاونة الزوجات⁽⁴⁵⁾.

3. الآثار المترتبة على ممارسة العنف على المرأة:

إن تعرض المرأة ومنها الزوجة للعنف يخلق لديها جملة من الآثار سواء على المستوى النفسي أو الجسدي، مما يعيقها على الاستمرار بشكل جيد في حياتها وفي معاملاتها اليومية مع الأشخاص، ومنه فإنه بإمكاننا إعطاء أهم الآثار التي يسببها العنف للمرأة:

1.3 الآثار النفسية: قد يكون من الصعب حصر الآثار التي يتركها العنف على المرأة، لذلك نذكر على سبيل المثال لا الحصر مايلي :

- فقدان المرأة لثقتها بنفسها وكذلك احترامها لذاتها .
- شعور المرأة بالذنب إزاء الأعمال التي تقوم بها .

- إحساسها بالإتكالية والاعتمادية على الرجل، خاصة الزوج الذي يسعى للوصول لهذه النتيجة.
 - شعورها بالإحباط والكآبة والعجز وكذلك إحساسها بالإذلال والمهانة.
 - عدم الشعور بالاطمئنان والسلام النفسي والعقلي.
 - اضطراب في الصحة النفسية وفقدانها الإحساس بالمبادرة واتخاذ القرار .
- هذه الآثار النفسية أو بعضها قد تفضي إلى أمراض نفسية أو نفسية جسدية متنوعة كفقدان الشهية، اضطراب الدورة الدموية، اضطرابات المعدة أو البكرياس، آلام وأوجاع وصداع في الرأس.

2.3 الآثار الاجتماعية: تعتبر هذه الآثار من أشد ما يتركه العنف على الزوجة، ولا نبالغ إذا ما قلنا أنها الأخطر والأبرز، وأخطر هذه الآثار: الطلاق التفكك الأسري. سوء واضطراب العلاقات بين أهل الزوج وأهل الزوجة تسرب الأبناء من المدارس عدم التمكن من تربية الأبناء وتنشئتهم تنشئة نفسية واجتماعية متوازنة. جنوح أبناء الأسرة التي يسودها العنف .يحول العنف الاجتماعي ضد المرأة عن تنظيم الأسرة بطريقة علمية سليمة.

3.3 الآثار الاقتصادية للعنف : لعل أهم وأخطر الآثار السلبية التي يتركها العنف الاقتصادي على الأسرة والمجتمع هو إعاقة متطلبات التنمية الاقتصادية، حيث أن العنف مسئول عن دفع أعدادا من الأيدي العاملة غير الماهرة (ذكورا وإناثا) إلى سوق العمل وخضوعهم للظلم الاجتماعي والمعاملة المجحفة بحقهم، هذا في الواقع إن وجدوا فعلا عملا⁽⁴⁶⁾ .

خاتمة :

نستنتج من كل ما سبق أن العنف يتضمن عدة مقاربات لتفسيره إعطاء أهم العوامل التي تدفع الفرد لإتباع سلوك العنف كما نجد أن لكل مقاربة وجهة نظر مختلفة، لكن نرى بأن العنف تتداخل فيه عدة عوامل منها ما هو نفسي، اجتماعي، اقتصادي، ثقافي، كل هذه العوامل تؤدي بالفرد إلى ارتكاب العنف، كما أنه يمكن لعامل واحد من بين هذه العوامل أن يكون سببا ومحفزا لممارسة العنف سواء نحو الذات أو نحو الآخرين.

ومهما كانت وجهات النظر حول العنف مختلفة ومهما كانت الأسباب فإن المرأة كثيرا ما تتعرض للعنف بشتى أشكاله الجسدي، الجنسي والنفسي، سواء من طرف الأهل والأقارب وخاصة من طرف الزوج بما يحمله من عدوانية أو من قيم اجتماعية خاطئة محاولا بهذا الأسلوب أن يثبت رجولته أو فحولته أو غيرها من المعتقدات التي يؤمن بها والتي تحمله على ممارسة العنف بشتى أنواعه ضد الزوجة، مما يولد لديها جملة من الآثار النفسية والجسدية والجنسية أيضا والتي تعرقل وتعيق استمرارها في ممارسة نشاطاتها اليومية، وتفقدتها الثقة في نفسها وفيمن حولها. وهذا ما يؤثر في استقرار الأسرة وتربية الأولاد تربية نفسية متوازنة.

❖ هوامش البحث :

- (1) مصباح ديارة : الإرهاب، جامعة قار يونس، 1990، ص 22
- (2) جبرين علي جبرين: العنف الاسري خلال مراحل الحياة، مؤسسة الملك خالد، الرياض، السعودية، 2005، ص 30 .
- (3) المرجع نفسه، ص 31.
- (4) خالص جبلي : سيكولوجية العنف، دار الفكر، سوريا، 1998، ص 32.
- (5) جبرين علي جبرين ، مرجع سبق ذكره، ص 32.
- (6) ابن منظور: لسان العرب، مجمع اللغة العربية، 1997، ص 444.
- (7) Morin, y : petit Larousse de la médecine, paris, édition la rousse, 2003,"p1068.
- (8) خليل وديع شكور: العنف والجريمة، الدار العربية للعلوم، بيروت، لبنان ، 1997، ص 32 .
- (9) عبد الرحمن العيسوي: سيكولوجية المجرم، دار الراتب الجامعية، لبنان، 1997، ص 65 .
- (10) أحمد زايد وآخرون : دراسات في علم الاجتماع، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة ، مصر، 2003، ص 183 .
- (11) رياض عزيز الهادي: مجلة المرصد الوطني لحقوق الإنسان، الأشكال المعاصرة للعنف وثقافة السلم، الجزائر، 1997، ص 20 .
- (12) فيصل عباس: العنف المعاصر والعولة، دار المنهل اللبناني، بيروت، لبنان، 2008، ص 53.
- (13) مرجع نفسه :ص 64 .
- (14) جابر عبد الحميد: دراسات نفسية في الشخصية العربية، عالم الكتب، القاهرة، 1990، ص 29 .
- (15) خالص جبلي : مرجع سبق ذكره، ص 36 .

- (16) رشاد علي عبد العزيز موسى، زينب بنت محمد زين العايش: سيكولوجية القهر الأسري، عالم الكتب، القاهرة، مصر، 2009، ص32.
- (17) مصطفى عمر التير: العنف العائلي، أكاديمية نايف، الرياض، 1997، ص31.
- (18) Morin: **petit Larousse de la médecine**, paris, édition la rousse, 2003، p10
- (19) bernhardt.s **Marital Violence and the women who witnessed it during their childhood years**. MINI-Dissertation submitted in partial fulfillment of the requirements of the degree M.A in psychology. Faculty of Arts at the rand AFRIKAAN Univ ersity، 2004، P24
- (20) المرجع السابق، ص 30 .
- (21) اجلال إسماعيل حلمي: العنف الأسري، دار قباء، القاهرة، 1999، ص 24 .
- (22) مرجع السابق ، ص 28 .
- (23) Bandura. A : **Asocial cognitive theory An Agenti**per.BLAKWELL p ublishers L.T.H with the Asin Associationof social psychology. Stand fo rd University، 1999، P.54.
- (24) مرجع السابق، ص 54 .
- (25) جودت عزت عبد الهادي وسعيد حسني العزة: المدخل لعلم النفس، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الأردن، 2002، ص 78.
- (26) رشاد علي عبد العزيز موسى: مرجع سبق ذكره، ص 32.
- (27) المرجع السابق :ص 37 .
- (28) Berhane Ras, **Les pratiques traditionnelles ayant effet sur la santé des femmes et des enfants**, Ed. Comité Inter-African ، 2000، p35.
- (29) [http:// www.psycho-ressoueces.com/abus sexuel](http://www.psycho-ressoueces.com/abus sexuel).
- (30) معتز سيد عبد الله :علم النفس الاجتماعي، دار غريب للنشر والطباعة والتوزيع، القاهرة، 2001، ص 267.

- (31) خليل ميخائيل معوض: سيكولوجية الطفولة والمراهقة، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، مصر، 1994، ط3، ص 371 .
- (32) محمد سعيد الخولي: العنف في مواقف الحياة اليومية نطاقات وتفاعلات، دار الأسرار، بيروت لبنان، 2006، ص 106 .
- (33) عبد الحميد إسماعيل الأنصاري: العنف ضد المرأة، العربي، مطابع الشروق، القاهرة، 2004، العدد 548.
- (34) محمد سعيد الخولي: مرجع سبق ذكره، ص 106.
- (35) أمل سالم العواورة: العنف ضد المرأة العاملة في القطاع الصحي، دار اليازوري العلمية للنشر، عمان، الأردن، 2009، ص ص 97- 98 .
- (36) عبد الحميد الانصاري: مرجع سبق ذكره، ص 109 .
- (37) الخطيب جمال: تعديل السلوك الإنساني، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، 1994، ص56.
- (38) عطية عز الدين جميل: التلفزيون والصحة النفسية للطفل، عالم الكتب، القاهرة، 2001، ص 241.
- (39) ليندال دافيدوف : مدخل علم النفس، ترجمة سيد الطواب ومحمود خزام، المكتبة الأكاديمية، 1993، ط2، ص510.
- (40) حمودة محمود عبد الرحمن: دراسة تحليلية عن العدوان، مجلة علم النفس، 1993، العدد 05، ص 240.
- (41) المرجع نفسه، ص 241.
- (42) حافظ نبيل و قاسم نادر: مقياس عين شمس لاشكال السلوك العدواني، المكتبة الانجلو المصرية، مصر، 1993، ص51.
- (43) زكرياء يحي الهلال: العنف في عالم متغير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ب س، ص 40.
- (44) هادي محمود: العنف ضد النساء، مقالة للدكتور حلمي ساري، دور وسائل الإعلام في النوعية في مجال مكافحة العنف، 2003، العدد 416 .
- (45) اجلال اسماعيل حلمي: مرجع سبق ذكره، ص 27 .

⁽⁴⁶⁾ مقال للأستاذ حلمي ساري بعنوان حقوق المرأة ومساواتها الكاملة في كافة المجالات

بالموقع : <http://www.ahewar.org/debat/show>